**المحاضرة الخامسة:**

**الشعرية من منظور كوهن وتودوروف**

**المدة الزمنية: ساعة ونصف**

**الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية ليسانس**

**الهدف العلمي البيداغوجي: معرفة اختلاف المفهوم بين كوهن وتدوروف.**

## 2- الشعرية من منظور جون كوهن(jean Cohen):

يحسب جون كوهن على البلاغيين البنيويين، الذين استفادوا من البلاغة واللسانيات في وقت واحد، وانصبت جهوده على إيجاد قاسم مشترك بين الأعمال الأدبية، وتحديدا بين النصوص الشعرية؛ أو إيجاد "شكل للأشكال" في الإنتاج الأدبي، وكان نتاج هذا كتابه القيم (structure du langue poétique)[1]، وقسم كتابه هذا إلى مباحث عديدة، حاول من خلالها ضبط المشترك في الشعر، منطلقا من فكرة أساسية مفادها أن الصور البلاغية تعمل على خرق وتجاوز المعيار اللغوي، وهذا التجاوز الذي تمارسه اللغة الشعرية هومدار شعريته، أي مايعرف بمفهوم الانزياح.

فالشعرية من وجهة نظر جون كوهن، هي الخصائص المكونة للغة الشعر، أي أنها ما ينتج عن الممارسة اللغوية للشعر، وبهذا :"الظاهرة **الشّعرية** إذن تتحول إلى ظاهرة يمكن قياسها وتقديمها على أنها متوسط التردد لمجموعة من **المجاوزات** التي تحملها اللغة الشعرية إلى لغة النثر"[2]، وبالتالي فشعرية كوهن

---

[1] للكتاب ترجمات عديدة منها:- بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986. - بناء لغة الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1993م.

[2] جون كوين، بناء لغة الشعر، ترجمة أحمد درويش، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1993م، ص: 25.

قائمة على مقارنة بين الشعر والنثر، انطلاقا من أن الشعرية- في نظره- علم موضوعه الشعر.

وما يميز الشعر عن النثر هو الاستعمال اللغوي، بحيث تتميز اللغة الشعرية بالمجاوزات أو المجاوزة، والمجاوزة هي مخالفة المألوف من خلال خرق اللغة، ويرى أنها تتحقق في الشعر والنثر على السواء، إلا أنها تميل في النثر إلى درجة الصفر، وبقدر ما تقترب اللغة من المجاوزة بقدر ما تتحقق الشعرية، وبالتالي:" فإن الشعر يمكن أن يعرف على أنه نوع من اللغة، وأن <<**الشعرية**>> هي حدود الأسلوب لهذا النوع وهي تفترض وجود<<**لغة شعرية**>> وتبحث عن الخصائص التي تكونها"[3].

ويستند كوهن في تحديد الشعر والشعرية إلى مجموعة من الثنائيات، مثل المعيار /الانزياح و الدلالة التصريحية/ الدلالة الحافة، وأشار في تحديده للمعيار إلى اللغة المستعملة والتي تتجسد في النثر، فلغة النثر لغة طبيعية ولغة الشعر لغة فنية مصنوعة، وإلى الأسلوب المعرف بأنه :"كل ماهو ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار العام"، إذ المطلوب تحديده، إذا ما أريد قياس الظاهرة الإبداعية هو رصد الشيء الذي لا يوجد في الأسلوب، لأن "كل أسلوب انتهاك وليس كل انتهاك أسلوب".

إن النص الشعري-في نظر كوهن- لايتضمن الوظيفة الشعرية، إلا إذا انزاحت لغته عن القوالب اللغوية، إذ يقول:" الشاعر لا يتحدث كما يتحدث كل الناس وأن لغته<<غير عادية>> إن الشيء غير العادي يمنحها أسلوبا يسمى <<**الشعرية**>> وهي ما يبحث عن خصائصه في علم الأسلوب الشعري"[4]، وحين تنزاح اللغة الشعرية تمر بمرحلتين أو بمستويين:

---

[3] المرجع السابق. ص:25.

[4] نفسه. ص: 24.

1/المرحلة الأولى: هي مرحلة طرح الانزياح، أو المرحلة ذات الطابع السلبي، و تتميز فيها كل صورة بمخالفتها للقانون والقاعدة النثرية.

2/ المرحلة الثانية: هي مرحلة تقليص الانزياح أو نفيه، أي تثبيت الصورة وإعادة بناء النموذج من جديد.

وهكذا فالشعر:" ليس هو النثر مضافا إليه شيء ما، ولكنه هو<< المضاد للنثر>>، ومن هذه الزاوية فإنه يبدوا شيئا سلبيا تماما كأنه شكل<<معتل>> للغة، لكن هذا العنصر الأول يتضمن عنصرا ثانيا ايجابيا هو أن الشعر لايهدم اللغة العادية إلا لكي يعيد بناءها وفقا لتخطيط أسمى"[5].

لقد سعى كوهن إلى تأسيس الشعرية كعلم للشعر، انطلاقا من تحليله لنماذج شعرية، في محاولة للبحث عن البنية المشتركة بين القافية والاستعارة والتقديم والتأخير ومختلف الصور، ووجد أن كل هذه الصور تعمل لأجل خرق قانون اللغة، لكنها ذات أثر جمالي محدد. وهذا الخرق للغة وقانونها يمكن إجماله على النحو الآتي[6]:

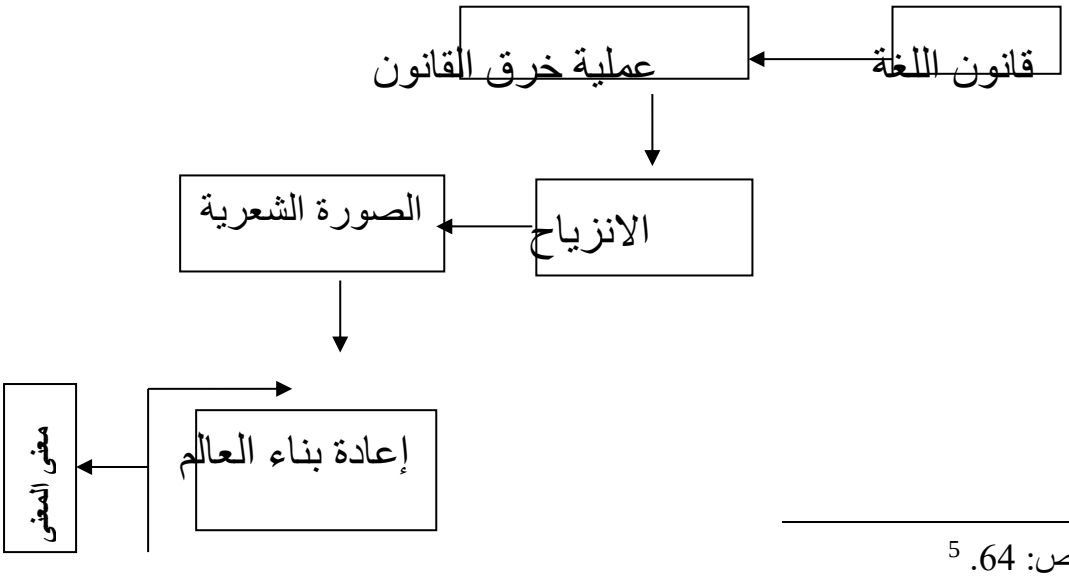


[5] نفسه. ص: 64.

[6] خالد سليكي، من النقد المعياري إلى التحليل الألسني (الشعرية البنيوية نموذجا)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ع/2،1، يوليو/سبتمبر، أكتوبر/ديسمبر 1994 .ص: 312

إنتاج واقع جديد

**3- الشعرية من منظور تزفيطان تدوروف ( T. Todorov):**

يكتسي مفهوم الشعرية عند تدوروف طابع الأدبية، فهو مفهوم لا يقتصر على الشعر فقط، بل يتسع ليشمل مختلف الممارسات اللغوية والأدبية، فالشعرية عند تدوروف تكمن في الأدب كله، لكنها " ليست في العمل الأدبي في حد ذاته( الأدب الممكن) ولكنها السمة المميزة التي يفترق بها العمل الأدبي عن غيره" فهي " الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي **أي الأدبية"**[7].

وقد اعترض تدوروف على تحديد مجال الشعرية في الشعر فحسب، ذلك أن الفوارق بين الشعر والنثر لا تستبعد اشتراكهما في الخاصية الأدبية، وبالتالي فإن البحث في الخصائص العامة للأدب، وفي الخطاب الأدبي ككل-لابجزء منه فقط- هو مبحث الشعرية، يقول:" وإنما تعنى( الشعرية) ببناه المجردة التي نسميها **وصفا أو حدثا روائيا أو سردا"**[8].

ويفسر تدوروف اهتمام الشعرية بالخطاب، من خلال تبسطه في القسم الأول من كتابه "الشعرية" في تصنيف دراسة الخطاب الأدبي؛ منطلقا من تصنيفين للرؤية النقدية: موقف يعتبر النص الأدبي موضوعا أدبيا للمعرفة(التأويل)، وموقف يعتبر النص تجليا لبنية مجردة(القراءة المجردة)، وبعد تحليل الموقفين يصل إلى أن **الشعرية** جاءت:" فوضعت حدا للتوازي القائم على هذا النحو بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية. وهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لاتسعى إلى تسمية المعنى بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل

---

[7] تدوروف، الشعرية. ص: 23.

[8] المرجع نفسه. ص: 24.

عمل"[9]، وهنا تفريق بين الشعرية التي تسعى إلى ضبط علمي للسؤال الأدبي، وغيرها من الانطباعيات التي جعلت من الأدب وثائق نفسية واجتماعية وفلسفية....، فالشعرية هي التي وضعت حدا بين العلم والتأويل.

وإذا كان جاكبسون يرى في القيمة المهيمنة أساس اللغة الشعرية، فإن تدوروف يوازن بين اللغة المجازية واللغة الشعرية، وينتهي إلى أن اللغة المجازية تجذب الانتباه إلى الرسالة في حد ذاتها. بينما تهدف اللغة الشعرية إلى أن تحضر لنا الأشياء نفسها، فيصبح بهذا مثلث أوغدن و ريتشاردز المكون من اللفظة المشتركة( تصور)، واللغة المجازية(الألفاظ)، واللغة الشعرية(الشيء)، على النحو الآتي[10]:

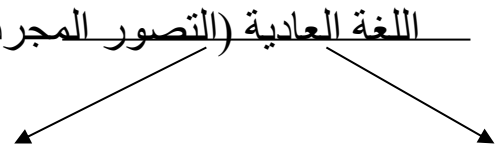


ويحدد تدوروف هذه اللغة بقوله :"إذا أسلمنا باحتواء كل ملفوظ على عدد من العلاقات والقوانين والاكراهات، التي لايمكن تفسيرها بإوالية اللغة، وإنما بإيوالية الخطاب وحدها(...)، فمن الممكن حينئذ الحديث عن **تحليل للخطاب يعوض البلاغة القديمة** بماهي علم عام للخطابات. ومن شأن هذا العلم أن تكون له فروع "عمودية"، **كالشعرية** التي بصنف خطابي واحد هو الأب، وفروع" أفقية"، مثل الأسلوبية التي لايتألف موضوعها من كل القضايا المتعلقة بكافة الخطابات"[11]، فالخطاب الذي تدرسه الشعرية يشمل خطاب الفلسفة والسياسة والدين، والمنطوق

---

[9] المرجع السابق. ص: 23

[10] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص. ص:62.

[11] جان ماري كلينكينبرغ، من الأسلوبية إلى الشعرية، تقديم وترجمة: فريدة الكتاني من موقع: fikrwanakd.aljabiabed.net بتاريخ : 30جانفي 2008م.

اليومي، إنها فرع من العلوم التي تهتم بالخطابات وتحليل الخطاب، فهي على خلاف الأسلوبية –التي تختص بمجال محدد- ذات صنف خطابي أعم .

يختبر تدوروف الشعرية انطلاقا من بنيويته، وانطلاقا من اعتبار النص بنية مجردة؛ هذا الاختبار يمتد ليشمل البحث في علاقة الشعرية بباقي مقاربات العمل الأدبي كاللسانيات والتأويل، بل وحتى بالبحث في علاقة الشعرية بالبنيوية نفسها.